

وفي يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٤ من النبوة - وهي السنة الأولى من الهجرة - الموافق ٢٣ أيلول (سبتمبر) ٦٢٢م نزل رسول الله ﷺ لِفِّ بَقَاءِ (٤) قال عروة بن الزبير : سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ، فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة ، فأنقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم ، فلما أوا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ للفي و أصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب ، قال ابن القيم : وسمعت الرَجَّةَ والتكبير في بني عمرو بن عوف ، وكبر المسلمون فرحاً بقدمه ، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة ، فأحدقوا به مطيفين حوله : والسكينة تغشاه ، والوحي ينزل عليه : (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكُتُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) (٢) [التحرير ٤/٦٦] . قال عروة بن الزبير : فتلقوا رسول الله ﷺ بيبي ، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول . فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ ويل صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ ليحيي - وفي نسخة : يجيء - أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ الال ، فعرف الناس رسول الله ﷺ إليه عند ذلك (٣) وكانت المدينة كلها قد زحفت للاستقبال ، وكان يوماً مشهوداً لم تشهد المدينة مثله في تاريخها ، وقد رأى اليهود صدق بشارة حبقوق النبي : إن الله جاء من التيمان ، ونزل رسول الله ﷺ م بقاء على كلثوم بن الهدم ، وقيل : بل على سعد بن خيثمة ، ومكث علي بن أبي طالب بمكة ثلاثاً ، حتى أدى عن رسول الله ﷺ ولع الودائع التي كانت عنده للناس ، ثم هاجر ماشياً على قدميه ، ونزل على كلثوم بن الهدم وأقام رسول الله ﷺ وله بقاء أربعة أيام : الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس (٦) وأسس مسجد بقاء وصلى فيه ، وهو أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة ، فلما كان اليوم الخامس - يوم الجمعة - ركب بأمر الله له ، وأبو بكر ردفه ، وأرسل إلى بني النجار - أخواله - فجاءوا متقلدين سيوفهم ، فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف ، فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي ، وبعد الجمعة دخل النبي ﷺ المدينة - ومن ذلك اليوم سميت بلدة يثرب بمدينة الرسول ، ويعبر عنها بالمدينة مختصراً - وكان يوماً تاريخياً أغر ، فقد كانت البيوت والسكك ترتج بأصوات التحميد والتقديس ، والأنصار إن لم يكونوا أصحاب ثروات طائلة ؛ إلا أن كل واحد منهم كان يتمنى أن ينزل الرسول عليه . فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا خطام راحلته : هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة ، فكان يقول لهم : ((خلوا سبيلها فإنها مأمورة)) ، فلم تزل سائرة حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوي اليوم فبركت ، ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلاً ، ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول ، وذلك في بني النجار . أخواله - ف . فإنه أحب أن ينزل على أخواله يكرمهم بذلك ، فجعل الناس يكلمون رسول الله ﷺ الفم يقول : وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته ، وكانت عنده (١) أبو أيوب : أنا يا رسول الله ، هذه داري ، وهذا بابي . قال : (فأطلق فهدى لنا وبعد أيام وصلت إليه زوجته سودة ، وبناته فاطمة وأم كلثوم ، وأسامة بن زيد ، وأم أيمن ، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر يعيال أبي بكر ومنهم عائشة ، وبقيت زينب عند أبي العاص ، قالت عائشة : لما قدم رسول الله ﷺ وليفي المدينة وعك أبو بكر وبلال ، فدخلت عليهما ويا بلال كيف تجدك ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته